بعثة النبي ٢

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: ١]- حَتَّى بَلَغَ - {عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: ٥] " فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ: «يَا خَدِيجَةُ، مَا لِي» وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ، وَقَالَ: «قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ لَهُ: كَلَّا، أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيٍّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخُو أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العَرَبِيَّ، فَيَكْتُبُ بِالعَرَبِيَّةِ مِنَ الإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيِ ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ وَرَقَةُ: ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ» فَقَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ»

جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحَدِّثُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ - قَالَ فِي حَدِيثِهِ -: «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَجُئِثْتُ مِنْهُ فَرَقًا، فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ} [المدثر: ٢] فَاهْجُرْ - وَهِيَ الْأَوْثَانُ - " قَالَ: «ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ».

شرح الحديث وفوائده:

@@ قول عائشة رضي الله عنها: " أول ما بدئ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا ".

قال القاضي عياض:" في هذا حكمة من الله تعالى وتدريج لنبيه - صلى الله عليه وسلم - لما أراده الله به جل اسمه، لئلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا تحتملها قوى البشرية، فبدأ أمره بأوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة، من صدق الرؤيا، وسلام الحجر عليه بالنبوة، حتى استشعر عظيم ما يراد به، واستعد لما ينتظره فلم يأته الملك إلا لأمر عنده مقدماته وبشاراته.

وفيه أن الرؤيا الصادقة أحد خصال النبوة وجزء منها وأول منازل الوحي، وأن رؤيا الأنبياء وحي وحق صدق، لا أضغاث فيها ولا تخييل ولا سبيل للشيطان إليها.

خ قَالَ عَمْرٌو سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ: " رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، ثُمَّ قَرَأَ {إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ} [الصافات: ١٠٢] ".

خ عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُنَا عَنْ " لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ: ... وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمَةٌ عَيْنَاهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلاَ تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فَتَوَلَّاهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ ".

ت عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي»، قال: فشق ذلك على الناس فقال: «لكن المبشرات». قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: «رؤيا المسلم، وهي جزء من أجزاء النبوة».

خ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ، مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ».

خ م عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ ".

@@ قولها: ((فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا)).
وفائدة " ثم " هنا أن حبه - صلى الله عليه وسلم - للخلوة كان بعدما ذكرته من صدق الرؤيا أو في أثنائها
وقع في " الصحيح ": " وحبب إليه الخلوة " على لفظ ما لم يسم فاعله، ولم يقل: " وأحب الخلو " " وإن كان كل الأفعال من الله تعالى لما في لفظ " وحبب " من الإشعار بأن ذلك لم يكن من جنس محبوبات النفس التي تقع على وفق المعتاد بل كانت تلك الدواعي منه من قبل توفيق الله تعالى له وإلهامه إياه ذلك وعنايته به.
@ حراء بالمد جبل بينه وبين مكة قدر ثلاثة أميال عن يسارك إذا سرت إلى منى.
@ "واختلف الناس هل كان النبي - صلى الله عليه وسلم - متعبدا قبل نبوته بشريعة أم لا؟ فقال بعضهم: إنه غير متعبد أصلا.
وقال آخرون من حذاق أهل السنة: إنما ينتفي ذلك من جهة أنه لو كان لنقل ولتداولته الألسن وذكر في سيرته فإن هذا مما جرت به العادة بأنه لا يكتم.
وقال غير هاتين الطائفتين: بل هو متعبد:
ثم اختلفوا أيضا هل هو متعبد بشريعة إبراهيم أو غيره من الرسل
@ وخلوه عليه السلام بغار حراء وتحنثه فيه أول مبادئ بشارات نبوته، وذلك أن تحبيب الخلوة له إلهام من الله تعالى لما أراد الله به من خلوه بنفسه، وتفرغه للقاء رسل ربه، وسماع وحيه، وقطعه العلائق الشاغلة عن ذلك كما كان.
وذكر بعض أهل العلم أن النبي لما نزل عليه الوحي لم يعد للحلوة في الغار بعد دعا إلى الله وجاهد في سبيل الله.
ومن فوائد خلوه بنفسه ما ألهمه الله سبحانه قبل ظهور الملك له ومخاطبته لما أراده الله منه من صدوفه عن معبودات قريش يومئذ، وعزوف نفسه الكريمة عن قرب الأصنام.
وكان ذلك في رمضان
@ قوله: " ما أنا بقارئ:" أي من مكتوب وفائدة أميته صلى الله عليه وسلم حتى ينفي شبهتم أن القرآن تعلمه من أساطير الأولين. والقراءة تكون من متلو ومقروء وكان غرض جبريل عليه السلام الأول ونفى النبي صلى الله عليه وسلم الثاني.
@ قوله: " حتى بلغ مني الجهد:" قال عياض: " أي بلغ الغاية والمبالغة والمشقة."
وفيه دليل على أن المستحب في مبالغة تكرير التنبيه والحض على التعليم ثلاث مرات، وقد روي عنه عليه السلام أنه كان إذا قال شيئا أعاده ثلاثا للإفهام."
قال السهيلي:
"وعلى رواية ابن إسحاق أن ذلك في نومه كان يكون في تلك الغطات الثلاث من التأويل ثلاث شدائد يبتلى بها أولا ثم يأتي الفرج والروح، وكذلك كان لقي هو وأصحابه شدة من الجوع في شعب الخيف حين تعاقدت قريش أن لا يبيعوا منهم ولا يتركوا ميرة تصل إليهم، وشدة أخرى من الخوف والإبعاد بالقتل، وشدة أخرى من الإجلاء عن أحب الأوطان إليه، ثم كانت العاقبة للمتقين، والحمد لله رب العالمين."
وفرجت الشدة الأولى بأن الأرضة أكلت ما في الصحيفة إلا اسم الله والثانية بالتأمين والنصر والتمكين والثالثة بجعل المدينة مركزا للخلافة الإسلامية.
@ صور الوحي:
@ فمنها النوم كما هنا
@ ومنها أن ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال - صلى الله عليه وسلم -: " إن روح القدس نفث في روعي: إن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ".
قال أبو عبيد: " النفث بالفم شبيه بالنفخ، فأما التفل فلا يكون إلا ومعه شيء من الريق، ومعناه: أوحى إلي، والروع بضم الراء أي في خلدي ونفسي ". قال الحليمي: " وهذا هو الوحي الذي يخص القلب دون السمع، وحمل على ذلك قوله تعالى: {إذا يوحي ربك إلى الملائكة إني معكم فثبتوا الذين آمنوا} . قال: " وذلك - والله أعلم - أن ينفث الملك في روع المؤمن الإطماع في الظفر بالعدو، والترغيب في الثواب والأجر، والاستنكاف من الفرار، فيحمله ما يجده في قلبه من هذه المعاني على الثبات.

@ ومنها أن يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه كما أخبر - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك

@ ومنها أن يتمثل له الملك رجلا وقد كان يأتيه في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه، ورآه كذلك جماعة من الصحابة على ما نقلناه في " شرح ذات الدرر "، ففي أول " صحيح البخاري " مقدما على هذا الحديث المعتنى بشرحه في هذا الكتاب عن عائشة أيضا: " أن الحارث بن هشام سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك (رجلا) فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا ".

قلت وهذا العرق الذي كان يغشاه - صلى الله عليه وسلم - كما في هذا الحديث، واحمرار الوجه والغطيط المذكوران في حديث يعلى بن أمية، وثقله على الراحلة وعلى فخذ زيد بن ثابت كما ورد في حديثين آخرين، إنما كانت لثقل الوحي عليه كما أخبره سبحانه في ابتداء أمره بقوله: {إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا} ، قال ابن إسحاق: " وللنبوة أثقال ومؤنة لا يحملهما ولا يستطيع لها إلا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله عز وجل ".

@ ومنها أن يظهر له الملك في الصورة التي خلقه الله تعالى فيها له ستمائة جناح، رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - كذلك مرتين على ما أخبر الله تعالى به في قوله: {ولقد رآه بالأفق المبين} ، {ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهي} .

وفي " الصحيح " أن عائشة سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - عن هاتين الآيتين؟ فقال: هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض ".

@ ومنها أن يكلمه الله تعالى من وراء حجاب، وذلك على ضربين:

أحدهما: في اليقظة وهو أعلى درجات الوحي، كما كلمه في ليلة الإسراء قال - صلى الله عليه وسلم -: " فأوحى إلي ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة ".

وأما موسى عليه السلام فقد اختص بتكليم الله إياه بلا واسطة.

والثاني: أن يكلمه في النوم كما في حديث اختصام الملأ الأعلى.

@ فائدة:

@ بيان أن الوحي الخاص لا يستلزم النبوة :

قال تعالى : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ

عَلِيٌّ حَكِيمٌ) (الشورى:٥١) فقد حصر سبحانه وتعالى في هذه الآية أوجه تكليمه للبشر وبعض مفرداتها ثابت لغير الأنبياء فلا يلزم من ثبوت بعض طرق الوحي ثبوت النبوة .

ومن الأمثلة على ذلك :

الوحي إلى أم موسى عليه السلام : قال تعالى : (وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ)(طه: ٣٧ -٣٩) فهذا وحي خاص إلى أم موسى ولم يثبت به نبوتها وقال تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} [النحل: ٦٨] وقال تعالى: {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا} [الزلزلة: ١ - ٥]

٢- إثبات التحديث (الإلهام) لغير الأنبياء :

روى البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر زاد زكرياء بن أبي زائدة عن سعد عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر).

قال ابن حجر في الفتح (٧/٥٠) : (قوله محدثون بفتح الدال جمع محدث واختلف في تأويله فقيل ملهم قاله الأكثر قالوا المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن وهو من ألقى في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى)

الإلهام من الأولياء لا يجوز الاستدلال به على شيء، لعدم العصمة، وعدم الدليل على الاستدلال به، بل لوجود الدليل على عدم جواز الاستدلال به، وما يزعمه بعض المتصوفة من جواز العمل بالإلهام في حق الملهم دون غيره، وما يزعمه بعض الجبرية أيضا من الاحتجاج بالإلهام في حق الملهم وغيره جاعلين الإلهام كالوحي المسموع مستدلين بظاهر قوله تعالى: {فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام} ، وبخبر «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» كله باطل لا يعول عليه، لعدم اعتضاده بدليل، وغير المعصوم لا ثقة بخواطره؛ لأنه لا يأمن دسيسة الشيطان، وقد ضمنت الهداية في اتباع الشرع، ولم تضمن في اتباع الخواطر والإلهامات، والإلهام في الاصطلاح: إيقاع شيء في القلب يثلج له الصدر من غير استدلال بوحي ولا نظر في حجة عقلية، يختص الله به من يشاء من خلقه، أما ما يلهمه الأنبياء مما يلقيه الله في قلوبهم فليس كالإلهام غيرهم، لأنهم معصومون بخلاف غيرهم.
قال تعالى: {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا} ولم يقل حتى نلقي في القلوب إلهاما. وقال تعالى: {رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل} . وقال: {ولو أنآ أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك} .

٣- ثبوت رؤية الملك وتكليمه لمن ليسوا بأنبياء :

قال الأشقر في (عالم الملائكة الأبرار) (ص/٤٤) : (ليس كل من جاءه ملك يعد رسولاً أو نبياً ، فهذا وهم فالله قد أرسل جبريل إلى مريم ،كما أرسله إلى أم إسماعيل عندما فقد الماء والطعام منها ، ورأى الصحابة جبريل في صورة أعرابي ، وأرسل الله ملكاً إلى ذلك الرجل الذي زار أخاً له في الله يبشره بأن الله يحبه لحبه لأخيه ...، وهذا كثير وإنما المراد التنبيه) .
@وكان ورقة أحد الجماعة الذين رغبوا في الجاهلية عن عبادة الأوثان، وسأل عن الدين الحنيف علماء أهل الأديان، وكان ينتظر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم – ليتبعه.

ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي ، ابن عم خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، مختلف في صحبته:
١ - فمن العلماء من ذكره في الصحابة كالطبري والبغوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم-
وعلى ذلك القول : يكون ورقة بن نوفل هو أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الرجال.
٢ – ومن العلماء من قال : إنه ليس صحابيا ، ولكنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات في فترة الوحي.
وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد أن ذكر حديث بدء الوحي:
"فهذا ظاهره أنه أقر بنبوته ، ولكنه مات قبل أن يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام ، فيكون مثل بحيرا ، وفي إثبات الصحبة له نظر " انتهى.
٣ - ومنهم من توقف فيه وذكر الخلاف
والراجح – والله أعلم – أنه مؤمن موحد ، ولكن لا يعد في الصحابة ؛ لأنه مات في فترة الوحي بعد النبوة وقبل الرسالة.
وقد روى الحاكم (٤٢١١) عن عائشة رضي الله عنها : " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تسبوا ورقة فإني رأيت له الجنة ، أو جنتين) صححه الحاكم على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وذكره الشيخ الألباني في "الصحيحة" (٤٠٥) ورجح الدارقطني إرساله ، كما في "العلل " (14/157) .
فلو صح فإنه مشعر بعدم قطع الصحابة بصحبته ؛ إذ لو كان صحابيا لما احتاج إلى أن يُنهى الناس عن سبه – رحمه الله - .

@@ وأما ما ورد في الصحيح من محاولة النبي للانتحار لما انقطع الوحي عنه فلا يصح فهو من مراسيل الزهري وهو منكر وذلك أن البخاري قال عقب الحديث السابق: وَفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا بَلَغَنَا، حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الجِبَالِ، فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ، وَتَقِرُّ نَفْسُهُ، فَيَرْجِعُ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ")) هذه من بلاغات الزهري وهي ضعيفة فرواه عن الزهري بعض شيوخه الأثبات بدون هذه الزيادة وإنما ساقها البخاري بلاغا غير مسنده لينبه عليها.